قمة اسلامية للبحث في قضية القدس ، خير دليل على موقف اسرائيل المتصلب من هذه المسألة ، حيث اعلنت ان « الحكومة تكرر قولها ان القدس هي العاصمة الابدية لاسرائيل وهي مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم ، منذ السابع من حزيران ١٩٦٧ » (١١) ٠

« الحكم الذاتي ينطبق على السكان لا على الارض »

للحكومة الاسرائيلية تفسيرها الخاص لما تعهدت به من « تطبيق حكم ذاتي كامل » لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ٠ فقد اعلن بيغن في خطابه في الكنيست ، قبيل توقيع معاهدة السلام مع مصر ، ان اسرائيل « وافقت على منح الحكم الذاتي للسكان العرب في [الضفة الغربية] وغزة وهذا ما نتعهد به ٠ الا اننا لم نوافق ابدا على منح حكم ذاتي كامل [لتلك] المناطق ٠٠٠ » (١٢) ٠

الى ماذا تهدف اسرائيل من وراء ذلك ؟

الهدف الاول هو منع اي تطور نحو استقلال فلسطيني في هذه المناطق ٠ فبيغن يعود ويعلن في كل مناسبة انه « لن تكون هناك دولة فلسطينيةفي [الضفة الغربية] وغزة ٠ لن نوافق على ذلك ولن نسمح به ٠ ان الحكم الذاتي لن يؤدي الى دولة فلسطينية » (١٣) ٠ واسرائيل تدرك جيدا ، ان الحكم الذاتي الذي سيطبق كمشروع تتبناه دولة كبرى حليفة ، وفي ظل استمرارية النضال الفلسطيني والتأييد الذي يتمتع به على المستويين الدولي والعربي ــ اذا لم يطبق ضمن كوابح شديدة ، فانه ، بلا شك ، سيؤدي الى قيام كيان فلسطيني مستقل تعارضه اشد معارضة ٠

اما الهدف الآخر فهو خلق واقع اسرائيلي موازٍ للواقع العربي في الضفة الغربية وغزة ، لكي يتسنى لاسرائيل المطالبة بالسيادة على هذه المناطق في المستقبل ، في مقابل المطالبة العربية باستعادتها ٠

انطلاقا من هذه الاهداف تنشط الحكومة الاسرائيلية في وضع الخطط الاستيطانية الواسعة التي ستنفذها في عهد الحكم الذاتي ، وفي وضع نظام خاص يسري على المستوطنات الاسرائيلية في المناطق ، وفق السياسة التي حددها بيغن ، والقائلة « ان الشعب اليهودي يملك الحق الكامل في الاستيطان في ارض ــ اسرائيل ٠ ولقد مارسنا هذا الحق وسنمارسه » (١٤) ٠ ويلاحظ ان هناك شبه اجماع داخل الحكومة الاسرائيلية حول قضية الاستيطان خلال الفترة المقبلة ٠ والاستيطان يتطلب توفير ثلاثة عناصر اساسية : الارض والطاقة البشرية والمياه ٠ وبالنسبة للارض ، بما أن الاستيطان هو « هدف قومي » ــ حسب تعبير الوزير لانداو ــ « يجب ان يقوم الحكم العسكري بالاستيلاء على اراضي الدولة قبل قيام الحكم الذاتي » (١٥) ٠ اما وزير الزراعة ارئيل شارون ، المسؤول عن اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان في المناطق المحتلة ، فيعلن انه « يجب ان تتخذ الحكومة قرارا بشأن الاستيلاء على الاراضي المطلوبة لتنفيذ الخطط الاستيطانية ٠٠٠ دون اي تأخير » (١٦) ٠ وفي اعتقاده ان « الاستيلاء على الاراضي لايزيد من الاحتكاك مع السكان العرب ، وانما يمنعه في المستقبل ، والاسهل بالنسبة لاسرائيل ان تفعل ذلك الآن على ان تفعله فيما بعد ٠ فنحن اليوم في وضع تفاوض ، وبعدما نعطي كل شيء نجد انفسنا في وضع المطالب وليس لدينا ما نمنحه في المقابل ٠ ان وضع اسرائيل ، اذا ما وصلت الى حالة كهذه ، سيكون اصعب من ان يحتمل » (١٧) ٠ وقد بدأت اسرائيل ، صاحبة التجربة